نشوة سعودية بانتصار ترامب في الانتخابات.. ما سر الاحتفاء غير المسبوق؟

شكل الانتصار الكبير الذي حققه المرشح الجمهوري دونالد ترامب في الانتخابات الرئاسية، فرحة عامرة في السعودية، التي عبرت وسائل إعلامها عن نشوتها الكبيرة بعودة الملياردير المثير للجدل إلى البيت الأبيض.

وكان ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان من أوائل المهنئين لترامب بالفوز عبر اتصال هاتفي، عبّر خلاله عن تطلعات المملكة إلى العمل مع الولايات المتحدة، لتعزيز العلاقات التاريخية والاستراتيجية التي تربط البلدين.

ولم يخف الإعلام السعودي شبه الرسمي احتفاءه الكبير بعودة ترامب، علما أن الانحياز للرئيس الجمهوري، ظهر قبيل الانتخابات، حيث استضافته قناة "العربية" في أوج حملته الانتخابية ضد منافسته الديمقراطية كامالا هاريس.

وتغزل ترامب خلال المقابلة بمشروع "رؤية 2030" للأمير محمد بن سلمان، مضيفا أنه "قام بأشياء لم يكن

ليفكر بها أحد غيره".

وقال إن ولي العهد ابن سلمان "رجل رائع، ويحظى بالاحترام في جميع أنحاء العالم".

وقال الإعلامي البارز عبد الرحمن الراشد بشكل واضح؛ إن "انتصار ترامب خبر سعيد في الرياض"، مضيفا أن المرحلة المقبلة ستشهد "علاقة قوية مع الرئيس العائد وفريقه، وسيأخذ الجميع هذه الحقيقة في الاعتبار".

رجل مختلفالكاتب المعروف مشاري الذايدي، في مقال بصحيفة "الشرق الأوسط"، وصف ترامب بأنه "الرجل المختلف في كل شيء".

وأشاد الذايدي بعودة ترامب إلى البيت الأبيض بطريقة مثيرة، وألمح إلى أنه قادر على إنهاء الحروب في المنطقة، وبين روسيا وأوكرانيا.

وتساءل الذايدي: "الرجل يرفع شعار (أمريكا أوّلا) خصوصا في مجال التجارة... فهل سيقبل الصينيون والروس ويسار أمريكا اللاتينية ذلك؟ وهل سيتصالح رعاة الإسلام السياسي؛ (الإخوان) و(الخمينية) مع ذلك، أم سيزيد ذلك من شراستهم؟! أم ستجد أمريكا ترمب طريقة للتفاهم معهم، أو ردعهم أو إهمالهم؟!".

الكاتب محمد الساعد، في مقال بصحيفة "عكاظ" ذهب إلى أبعد من ذلك، ووصف فوز ترامب بأنه "فوز المهمشين والبسطاء والطبقة العاملة".

الساعد عبّر عن أمله في أن يعيد ترامب مشروع التطبيع في المنطقة، قائلا؛ إن "المهم ليس في تعليق الآمال على دونالد ترمب وإدارته، من التنظيمات والدول المنخرطة في الفوضى، بل هو عدم تفويت فرص السلام الاستثنائية القادمة، التي ربما لا تعود، كما ذهبت فرصة السلام التي طرحها بيل كلينتون العام 2000، قبيل مغادرته البيت الأبيض بالشراكة مع إيهود باراك".

لا يخفي الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، والسعودية، وجود مصالح مشتركة في عودة الملياردير السبعيني إلى البيت الأبيض.

فبرغم خسارته انتخابات 2020 لصالح جو بايدن، إلا أن علاقة ترامب وصهره جاريد كوشنر في السعودية لم تنقطع.

وفي وقت سابق من هذا العام، أعلنت "مجموعة ترامب" العقارية أنها ستبني "برج ترامب" الضخم في مدينة جدة غربي السعودية.

وقالت صحيفة "ذا هيل" الأمريكية؛ إن هذا المشروع يثير مخاوف جديدة بشأن تضارب المصالح لدى ترامب الذي فاز بالانتخابات.

كما استثمرت الحكومة السعودية ملياري دولار مع كوشنر. وقال ولي العهد العام الماضي؛ إن صندوق الأسهم الخاصة التابع لكوشنر لن يتأثر بولاية ثانية لترامب.

ومن بين الدلالات على العلاقة القوية بين ترامب والسعودية حتى في ظل إدارة بايدن، حضور المصرفي السابق الخاص بترامب، كين ويليس، مؤتمر مبادرة الاستثمار المستقبلية في السعودية الشهر الماضي.

تعول السعودية على أن عودة ترامب إلى البيت الأبيض من شأنها تسهيل الحصول على صفقات منظومات دفاعية ضخمة، بحسب تحليل لمجلة "فورين بوليسي"

فترامب على سبيل المثال، وافق على صفقة أسلحة كبرى مع السعودية بـ110 مليار دولار عام 2017، في حين جمّد بايدن صفقة مبيعات أسلحة إلى المملكة عام 2021.

وتحرص الرياض على تأمين أنظمة دفاع جوي متقدمة لمواجهة تهديدات الطائرات بدون طيار والصواريخ، لا سيما بعدما تعرضت منشآتها النفطية لضربات من جماعة أنصار ا "الحوثي" قبل سنوات.

كما تطمح السعودية في أن يحد وصول ترامب من قدرة إيران على تطوير برنامجها النووي، على الرغم من أن العلاقة بين طهران والرياض تحسنت بشكل كبير، بعد مصالح بكين الشهيرة العام الماضي.

كما أن المملكة لديها طموحات نووية أيضا، وتسعى في حال أبرمت اتفاقا تاريخيا مع الولايات المتحدة (قد يفضي إلى التطبيع مع إسرائيل)، لتعزيز هدفها المتمثل في بناء برنامج نووي مدني، على غرار البرنامج النووي الإيراني.

إلا أن العلاقات بشكل وطيد بين الرياض وواشنطن بعد فوز ترامب ليست مضمونة، في حال اصطدم الطرفان بقضايا خلافية، على غرار معدلات إنتاج النفط.

ففي عام 2018 استجابت المملكة لطلب ترامب برفع إنتاج النفط بما يصل إلى مليوني برميل بشكل يومي، إلا أنه دخل في سجال مع السعودية عقب أزمة النفط الشهيرة بين المملكة وروسيا عام 2020.

وفي مقابلة في آب/ أغسطس الماضي، قال ترامب؛ إنه سيعمل على خفض أسعار الطاقة لو فاز بالرئاسة، مشيرا إلى أن الولايات المتحدة تمتلك العديد من موارد الطاقة أكثر من أي بلد آخر، بما فيها السعودية.

وقال ترامب لـ"فوكس نيوز": "لدينا المزيد من الطاقة، لدينا المزيد من الذهب السائل، كما أسميه، تحت أقدامنا أكثر من السعودية، أو روسيا، أو أي دولة أخرى. وسوف نصبح مهيمنين على الطاقة، وسوف نجني ثروة، وسوف نوردها إلى جميع أنحاء أوروبا، وجميع أنحاء العالم".

ومن الملفات التي قد تجعل العلاقة متوترة بين الطرفين، اللغة العدائية التي انتهجها ترامب إزاء السعودية خلال السنوات الماضية.

وكان ترامب شتم السعودية حتى قبل فوزه بفترته الرئاسية الأولى، ووصفهم بـ"الجبناء الأبواق"، كما استعرض قدرته على إجبار السعودية على دفع 500 مليار دولار للولايات المتحدة.

تُرى هل مازالت هذه هي فكرة ترامب عن السعوديين؟!